Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

صفحات من تاريخ المجاهد الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي

عبدالنبي علي عبدالحفيظ حديده
قسم التاريخ، كلية التربية ، العوينية ، جامعة غريان، ليبيا
bdalnbyhdydh@gmail.com

"Pages from the History of the Mujahid Muhammad bin Abdullah al-Busayfi"

Abdunnabi Ali Abdulhafiz Hadidah

History Department, Faculty Of Education Al- Awainia University Of Gharyan, Libya

تاريخ الاستلام:2026/05/05 –تاريخ المراجعة:2026/05/28– تاريخ القبول: 2026/06/07– تاريخ للنشر: 2026 /06/21

Abstract

This study is divided into three main sections: The first section: The personality and attributes of Muhammad bin Abdullah. In this section, we address his lineage through a document that confirms it, then his birth, the most important aspects mentioned regarding his personal traits, and the religious schools (*zawiyas*) where he studied, as well as the significance of that in shaping his character.

The second section**:** His early role in the resistance up to the Battle of Jundubah. It covers a preface, then the preliminaries of Muhammad bin Abdullah's emergence on the scene of jihad, and his advancement with his cousins to the front lines of the jihad, relying in that on correspondence that confirms this. This section also examines the Sheikh's role in inciting jihad, as well as his role in the Battle of Jundubah, touching upon its events and their consequences for the jihad movement.

The third section**:** His leadership of the resistance movement in the Fezzan region until his martyrdom. In this section, we review the role he played in Fezzan, namely gathering the scattered mujahideen after the Battle of Jundubah, and then the meetings he held in Fezzan to unify ranks and prepare to confront the Italian forces. We then move on to discuss the major battles in Fezzan, which are:

a. The Battle of Al-Shabb,
b. Ishkadah,
c. Mahruqah.

Regarding these battles, this study focuses on addressing the preparations made by the mujahideen for them, their outcomes, and the martyrs mentioned there.

Key words: **Libyan Resistance, Fezzan , Italian Colonialism, Jihad**

ملخص البحث

قسمت هذه الدراسة الى ثلاث مباحث رئيسية، المبحث الأول: شخصية محمد بن عبدالله وصفاته، ونتناول فيه نسبه من خلال وثيقة تؤكد نسبه، ثم مولده، وأهم ما ذكر عن صفاته الشخصية، والزاويا التي درس فيها واهمية ذلك في تكوين شخصيته.

المبحث الثاني: دوره المبكر في المقاومة وحتى معركة جندوبة.

وتعرضت فيه الى تمهيد، ثم مقدمات ظهور محمد بن عبدالله على ساحة الجهاد، وتقدمه مع أبناء عمومته للصفوف الأولى للجهاد، مستندا في ذلك على المراسلات التي تؤكد ذلك، كما تم في هذا المبحث تناول دور الشيخ في التحريض على المقاومة، كذلك دوره في معركة جندوبة معرجا على احداثها ونتائجها على حركة الجهاد.

المبحث الثالث: تزعّمه لحركة المقاومة في أقليم فزان حتى استشهاده.

نستعرض فيه الدور الذي قام به في فزان، متمثلا في جمع شتات المجاهدين بعد معركة جندوبة، ثم الاجتماعات التي عقدها في فزان من اجل توحيد الصفوف، والاستعداد للتصدي للقوات الإيطالية. ننتقل بعد ذلك الى الحديث عن المعارك

الهامة في فزان وهي: أ. معركة الشب. ب. اشكدة. ج. محروقة. وعن هذه المعارك اهتمت هذه الدراسة بالتعرض الى كيفية الاستعدادات لهذه المعارك بالنسبة للمجاهدين، ثم نتائجها، و من تم ذكراهم الشهداء.

الكلمات المفتاحية : المقاومة الليبية , فزان , الاستعمار الايطالي , الجهاد.

المقدمة

أثار الاحتلال الايطالي لليبيا في اكتوبر عام 1911م موجة غضب واسعة لدى الليبيين, ودفعهم إلى سبيل المقاومة المسلحة لصد القوات الايطالية التي وطأة التراب الليبي، وعلى وجه الخصوص التيار الوطني الذي كان يمثله عددا من قادة الجهاد و كان من أبرزهم الشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي، الذي شارك في العديد من المعارك الهامة من جهة واستنهض الهمم وحرض على الجهاد من خلال مراسلاته لشيوخ القبائل من جهة أخرى, بل انه تزعم حركة المقاومة بعد معركة جندوبه في الغرب الليبي.

درس الشيخ وتتلمذ في الزوايا الدينية وتعلم فيها القران الكريم، وأصول الدين، مما أدى إلى تطبع شخصيته بالطابع الديني، فضلا عن ذلك انتماءُه إلى قبيلة عرفت بعدائها للاحتلال الأجنبي على حد سواء، ما في ذلك شك. لذا ارتبطت المقاومة لدى الشيخ برباط ديني وثيق فهو لم يتساهل مع الاحتلال الايطالي أو تفاوض بشأنه، بالإضافة إلى ذلك كان رجالات قبيلة اولاد بوسيف دورهم في مساندة الشيخ من أجل موقفه الديني والوطني، وقدموا في سبيل ذلك أرواحهم فداء للوطن.

من هذا المنطلق سنحاول في هذا البحث التعريف بالشيخ، ودوره في حركة الجهاد، من خلال تتبع سيرته والمعارك التي قادها، والتي شارك فيها.

اسباب اختيار الموضوع

ـ نظراً للأهمية العلمية فيما يخص حركة الجهاد ولارتباطه بالتاريخ الليبي.
ـ الحاجة الى دراسة جوانبه المختلفة في ضوء ما توفر من مراجع ومصادر.
ـ الرغبة في أثراء المعرفة، والاسهام في تقديم رؤية علمية حديثة يمكن الاستفادة منها.
ـ **اهمية الموضوع**

تكمن اهمية البحث في تسليط الضوء على شخصية المجاهد محمد بن عبدالله، ودوره في حركة المقاومة ضد الاحتلال الايطالي لليبيا، مما يثري المعرفة التاريخية ويضيف مادة علمية هامة في التاريخ الليبي.

- **تساؤلات الدراسة.**

ـــــــ كيف تطبعت شخصية محمد بن عبدالله بالطابع الديني، وماهي الأسباب والظروف التي صقلت شخصيته ودفعته لمحاربة الاحتلال الإيطالي.؟

ــــ هل كان لدور محمد بن عبدالله في الجهاد وتحريضه عليه، أهمية في استنهاض همم المجاهدين وحثهم على مواجهة الاحتلال الايطالي؟

ـ ماهي الظروف التي ساعدت القوات الإيطالية في هزيمتها لقوات المجاهدين؟

-هيكلية البحث

المبحث الأول. شخصية محمد بن عبدالله وصفاته.

المبحث الثاني. دوره المبكر في المقاومة، وحتى معركة جندوبه.

المبحث الثالث. تزعّمه لحركة المقاومة في إقليم فزان حتى استشهاده.

أ. معركة الشب

ب. معركة أشكدة.

ج. معركة محروقة.

المبحث الأول. شخصية محمد بن عبدالله وصفاته.

تشير الوثائق والروايات الشفوية، الى ان نسب الشيخ: هو محمد بن عبدالله بن امحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبوالقاسم، من أولاد سي أبوالقاسم، احد فروع قبيلة أولاد بوسيف .(وثيقة ، 1885م).

ولد الشيخ حسب اغلب الروايات، بمنطقة الوديان عام 1277هـ الموافق 1860م، وقد تلقى تعليمه في مراحله الأولى، في زوايا قبيلة أولاد بوسيف المنتشرة بالقبلة مثل(الهرهار- أبي نقطة - رويس الطبل). (الرجباني، 2006م: ص71)

انتقل الشيخ من منطقة الوديان الى الرجبان برفقة عمه أحمد عبدالحفيظ الحاج الذي قام بتربيته، ثم أتجه الشيخ نحو زاوية ابي ماضي وأكمل تعليمه بها، بل انه تولى الاشراف عليها وقام بتوسعة الزاوية. (الرجباني، 2006م: ص71)

اما عن أهم ما قيل عن شخصيته الفذة فقد ذكر الطاهر الزاوي:" وقد حضر السيد محمد بن عبدالله الحرب من أولها ولم أنسى أني ألتقيت به مع المجاهدين قبل واقعة الهاني وعليه من هيبة الرجولة وجلال الطلة ما يملأ النفوس مهابة وأجلالا". (الزاوي ،1973م: ص 185)

حيث يذكر بيلاردنيللي أنه:" بسبب مكانته المتميزة بين أفراد عشيرته ،والشجاعة التي أظهرها ،اعتمدته القيادة التركية وحملته رسائل لسكان منطقة القبلة، بل أجرى اتصالات مكثفة مع احمد بن أدريس الازهري وابي بكر قرزة. (بيلاردنيللي ، 1935م : ص51)

يطالعنا المؤرخ خليفة التليسي بقوله:" وكان المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي في طليعة القادة والزعماء الذين رفضوا مبدأ قبول الصلح مع إيطاليا ......وقد كان محمد بن عبدالله في هذه الفترة أبرز زعماء المقاومة اذ أخذ على عاتقه مهمة النهوض بعبء التصدي لقوات مياني الكبيرة القوية نحو فزان فقد كان مياني يضع في حساباته القوة التي انتظمت حول محمد بن عبدالله البوسيفي . (التليسي ، 1973م : ص 388).

كما يصفه القشاط بقوله:" يعتبر من أنظف المجاهدين يداً...... ومن اصدقهم إيماناً وأنظفهم سريرة ... قاتل أعداء الوطن الى النهاية، لم يضعف ولم يستكن ولم يتردد واضعا نصب عينيه النصر أو الشهادة. (القشاط، ، 1997م :ص182)

ولا يخفى ان شخصيته قد تأثرت بفعل انتمائه لقبيلة أولاد بوسيف، فقد ساهمت قبيلته في تكوين أساسيات شخصيته القيادية، فمن المعلوم أن قبيلة أولاد بوسيف شاركت بكل ثقلها في حركة المقاومة، وظهر منها العديد من قادة الجهاد.

إذ لا يسعنا المجال في هذه الدراسة، ذكر الدور الذي قامت به قبيلة أولاد بوسيف في حركة المقاومة، فإننا نكتفي بقول المؤرخ الطاهر الزاوي: "أن أولاد بوسيف عندما توجهوا الى منطقة سرت من الجنوب توقع الطليان منهم الخضوع والتهافت عليهم غير أنهم لم يفعلوا، وأبت نفوسهم أن يتقدموا أليهم. (الزاوي ،1973م : ص388) ونضيف ما ذكره المؤرخ الدكتور محمد فؤاد شكري فيقول:" كان أولاد بوسيف من العرب الشجعان حاربت قبائلهم الطليان ودفعتهم عن هذه البلاد. (شكري ، ص 181)

هذه الأمثلة التي أوردناها تؤكد ما ذهبنا أليه، ومن خلالها ايضا يمكننا أن نستطلع الدور الهام الذي قام به محمد بن عبدالله وقبيلته، ضد الاحتلال الإيطالي.

المبحث الثاني. دوره المبكر في المقاومة، وحتى معركة جندوبه.

شكل الاحتلال الايطالي لليبيا حدثا تاريخيا بارزا, في التاريخ الليبي الحديث، وبات التصدي لهذا الاحتلال شانا وطنيا، سيما وأن تركيا قد تخلت عن ليبيا بموجب معاهدة أوشي لوزان وتركت المجاهدين إمام أمرين إما المقاومة وإما التفاوض مع الايطاليين والتصالح معهم والاستسلام لهم.

هذه المعاهدة دفعت الى انسحاب القوات التركية من طرابلس واتخذت من العزيزية مقرا لها، وعقد فيها مؤتمرا في يوم 1911/10/6م ضم قادة الجهاد والعقيد نشأت بك تم فيه الاتفاق على إرسال برقية للحكومة التركية مفادها تصميم الليبيين على الجهاد ضد القوات الايطالية، وتعيين نشأت بك قائدا عاما للقوات التركية والوطنية

والواقع أن قيادات الجهاد انقسمت في مؤتمر العزيزية الذي دعا إليه نشأت بك إلى فريقين, الأول فضل الاستسلام أما الفريق الثاني من المجاهدين والذي ظهر من بينهم الشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي، قرروا الاستمرار في الحرب.

ومما لاشك فيه أن هذا الانقسام أثر تأثيرا بالغا في حركة الجهاد، فقد أدى استسلام العديد من القرى و القبائل إلى أضعاف حركة الجهاد، وجعل ايطاليا تبسط سيطرتها وتتحصل على مواقع إستراتيجية على السواحل الليبية مما مكنها من مواصلة الحرب ضد المجاهدين، وما كانت لتتحصل على تلك المواقع بسهولة لو لم تستسلم تلك القبائل، ليس هذا وحسب بل بعضها ساعد الايطاليين في حربهم ضد المجاهدين. (البوصيري 1998، ص 49)

بدأ ظهور محمد بن عبدالله على ساحة الجهاد منذ بواكير الغزو الايطالي لليبيا، وحسب رواية الطاهر الزاوي الذي كان إذ ذاك في خضم الإحداث قوله" أن عددا من سكان منطقة القبلة من بينهم محمد بن عبدالله البوسيفي ومجموعته من أولاد بوسيف وآخرون تلاحقوا من كل صوب وحدب، وكان مركز توزيعهم في النقطة التي تبتدئ من ترينه غربا إلى ترهونه شرقا. (الزاوي ،1973م : ص92)

ونستدل من خلال ذلك على تقدم الشيخ وأبناء عمومته للصفوف الأولى للجهاد من جهة، والوقوف إلى جانب سكان المنطقة الساحلية الذين هم أول من وقع عليهم ظلم الايطاليين وحيفهم من جهة أخرى، فضلا عن ذلك التصدي القوات الايطالية ومنعهم من التوغل داخل التراب الليبي, مما يدفعنا إلى القول أن المقاومة والجهاد بالنسبة لهم لها دوافع دينية ووطنية اكتملت في صورة الدفاع عن الوطن والمقدسات.

وحول تقدم أولاد بوسيف ومحمد بن عبدالله للجهاد وحضورهم المبكر يذكر بيلارد نيللي ما يفيد أن عبدالسلام السني الذي تولى من قبل نشأت بك التحريض على الجهاد في منطقة القبلة، أنه وافاه الآجل في غريان وهو في طريقه إلى العزيزية، وقبيل ذلك كان قد أوصى بالقيادة لـ محمد بن عبدالله على رأس عدد من المجاهدين:" وفي العزيزية ، حيث كانت القيادة التركية ـ العربية المشتركةـ تقدم إلى الوالي نفسه وطلب منه مده بالمؤن والذخيرة" (بيلاردنيللي ، 1935م : ص50)

وفي الحين أنطلق محمد بن عبدالله نحو طرابلس للمشاركة في معارك الهاني وسوق الجمعة (بيلاردنيللي ، 1935م:ص50)وذكر القشاط أيضا انه شارك في المعارك الأولى بالمواقع الآتية الهاني، سيدي المصري، قرقارش، سواني بني أدم (القشاط، ، 1997م : ص181)

ولاشك أن تلك المعارك عبّرت على قوة المقاومة والروح الوطنية، وعن شجاعة المجاهدين في الدفاع عن وطنهم. أما فيما يتعلق بدوره في التحريض على الجهاد تؤكد رسالة بعث بها ابوبكر قرزة البوسيفي إلى نشأت بك تفيد ببلوغ رسائله

التي حملها محمد بن عبدالله لعموم أهالي القبلة تدعوهم فيها إلى التطوع للجهاد ، وتطالعنا رســالة أخرى بعث بها ابوبكر البوسيفي إلى نشأت بك تؤكد على دور محمد بن عبدالله وهي تنص على الاتي:" وعرفنا حضرة القا ئمقام بما أمرتم به. وبناء على ذلك قد صرنا من ذلك الوقت ونحن راكبين خيولنا ونطوف من واد إلى واد ومن محل إلى محل بالرغم من بعد مسافة القبائل والعربان عن بعضها بعضا وبعون الله ... قد توفقنا لجمع 400 اربعمائة مقاتل من الشجعان الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم" (البصير، و الشريع: 1912م)

وذات الرسالة جاء فيها أيضـا :" ومما زادنا نشـاطا خطابكم العالي الموجه لعموم لعيان الذي بواسطة الشيخ محمد بن عبدالله, وحثكم الناس على القدوم لخط الحرب والجهاد في سبيل الله وعليه، المرجو من همتكم وغيرتكم وحميتكم صـدور أمركم العالي بانجاز وعدكم بتسليحنا لان وعد الكرام دين بحيث لا تكونوا محرومين من فضيلة الحرب والجهاد الواجب بنا شرعا لتحصل النتيجة" (البصير، و الشريع: 1912م)

ومما يؤكد حضــور أولاد بوسـيف وتطوعهم المبكر للجهاد ما ذكره أبوت في قوله لقد جاءت من الجنوب قبيلة أولاد بوسـيف ، وكان هؤلاء تحت قيادة شـيخين مصـحوبين بتموينهم وخيامهم، وحط الجميع رحالهم في سـاحة قصـر العزيزية حيث مقر القيادة التركية (أبوت ج، ف ، 1993م: ص 136)

وتحدث أيضـا عن مهاراتهم في استيعاب استخدام السلاح الجديد ، - وهي عبارة عن بندقية- المارتين والموزر ومما قاله عنهم أن احد الضـباط الأتراك عند تدريبهم قبل ذهابهم إلى قصـر بن غشـير(احد الجبهات المتقدمة للمقاومة) للتأكد من خبرتهم في إصـابة الهدف أنهم أجادوا في زمن وجيز اسـتخدام هذا السـلاح الذي لم يسـبق لهم التدريب علي استعماله من قبل (أبوت ج، ف ، 1993م: ص 325)

ويضـيف الصـحفي الفرنسـي جورج ريمون الذي كان يراقب أولاد بوسيف إثناء تصـويبهم وأصـابتهم للهدف:" كنت منذ وهلة أرقب مجاهدي قبيلة أولاد بوسيف وهم يتدربون على أطلاق النار، حيث رأيتهم يحسنون إصـابة الأهداف التي كانوا يتدربون عليها ببنادقهم التي تعودوا على حملها ــ فيما يبدوــ منذ أن كانوا صبيانا (ريمون، ص 122)

وفي بضـع سـاعات انتهت تدريباتهم، وتوقفوا عن الرمي، وواصلوا سيرهم نحو الشمال للمشاركة في محاربة الايطاليين حول طرابلس. (أبوت ج، ف ، 1993م: ص 326).

وهكذا فان جميع المصـــادر التي بين أيدينا والتي كتبت عن فترة الاحتلال الايطالي لليبيا تؤكد على دور محمد بن عبدالله وأبناء عمومته المبكر في التصدي للقوات الايطالية، كما تشير أيضـا إلى تشكل قيادات منهم للمقاومة. واجهت الايطاليين في معركـة جندوبـه وغيرهـا لمنعهم من التقدم بـاتجـاه الجبـل ومن تم نحو فزان، فقد وقعت معركـة جنـدوبـه في يوم 1913/3/23م وكان قد قسـم المجاهدون أنفســهم بقيادة سـليمان الباروني إلى عدة مواقع على امتداد الجبل حيث تمركز أولاد بوســـيف في ناحية الرابطة حيث ذكر الزاوي :"وقد أظهر أولاد بوســـيف بطولة نادرة في هذه المعركة من ناحية الرابطة وأقبل الليل بظلامه وقد رجحت كفة المجاهدين في الرابطة، وكفة العدو في جندوبه .. ولم يبق لدى المجاهدين من الخرطوش ما يكفي لمحاربة ساعة فاضطروا للانسحاب تحت جنح الظلام" (الزاوي ،1973م : ص171)

أما في ناحية بئر الغنم تجدر الإشــارة إلى تمركز قوة لا تتجاوز الألف رجل تسـندها مجموعة من الفرســان بعدد 250 فارسـا بقيادة محمد بن عبدالله البوسـيفي (مجلة الأفكار، العدد8، يوليو أغسـطس 1956م: ص19) وللأسـف اسـتطاعت القوات الايطالية مع الليبيين الذين ركنوا إليهم في معركة جندوبه تحقيق النصــــر على المجاهدين وذلك بالســــيطرة على المرتفعات المطلة على قوات المجاهدين بالرابطة، فتراجعوا تحت جنح الظلام إلى يفرن بعد نفاذ ذخيرتهم واســـتشـــهاد ثلاثمائة مجاهد . (خالد، 1956م :ص 19).

وعلى سبيل الذكر، وحسب ما أفاد أحد الرواة الذين عاصروا تلك الفترة وذكر ما يعرفه عن الشهداء في معركة جندوبه من قبيلة أولاد بوسيف فأنه قال:" ... لقد أسـتشـهد محمد الصـغير من أولاد بلقاسـم، فقد أصـيب بقذيفه هو وحصـانه، كما أسـتشـهد من رفاقي الذين أعرفهم عبدالقادر الهريش والسـائح عبدالرحمن ، وابراهيم الهريش، وكذلك أحمد حديد، وأحمد بطن النقرة من اولاد ابوالنيران " (البوصيري،1998م : ص65)

كان من نتائج معركة جندوبه انسحاب بعض المجاهدين نحو الأراضي التونسية، في حين فضّل آخرون العودة إلى ديارهم معلنين الرضـا بالأمر الواقع والتخلي عن دورهم في الجهاد، وحوالي إلف وخمسـمائة مجاهد هاجروا إلى تركيا والشـام، كان من بينهم قيادات أمثال الشيخ سوف المحمودي، والشيخ سعد حلبودة، والشيخ ضو العلاقي، وأختار سليمان الباروني الهجرة إلى تركيا (سعيد، 1936م :ج2: ص 505).

أما بالنسـبة للشـيخ محمد بن عبدالله، وحسـب ما ذكر التليسـي :"ان قسـما كبيرا من المجاهدين لم يلق السـلاح وظل على إصـراره على مقاومة العدو ونذكر منهم العاملين تحت قيادة محمد بن عبدالله البوسيفي الذي رفض الاستسلام، ولجأ إلى القبلة والجنوب، حيث تصدى لقوات مياني في أول زحف للقوات الايطالية على فزان" (التليسي، 1973م : ص 218)

ويضيف بيلاردنيللي أن الشيخ محمد بن عبدالله يعد الأكثر ورعا وشجاعة، وقائدا مقداما في معركة جندوبه، إنه قد عزم الرحيل إلى فزان مع عدد كبيرمن المجاهدين،وهناك بدأ يعد العدة ويحرض على الجهاد ويســـتنهض الهمم معلنا عن بداية مرحلة جديدة لقتال القوات الايطالية إذا ما واصلت مسيرها نحو فزان (بيلاردنيللي،1935م : ص 57) .

وهكذا فأن هزيمة المجاهدين في معركة جندوبة مهدت الطريق للقوات الايطالية لاحتلال كافة مدن الجبل، حتى تمكنت من بسـط سيطرتها على مزده بوابة القبلة. استأنفت القوات الايطالية بعد سيطرتها على مزده اتصـالاتها بزعماء القبلة

ودعتهم بقبول الاستسلام لإيطاليا، الا أن أمحمد بن بشير البوسيفي رفض فكرة الاستسلام رفضا قاطعا, وكذلك الشيخ ابوبكر قرزة، وتبعهم في ذلك أولاد بوسيف (البوصيري،1998م:ص77)
لذا غادر أمحمد بن بشـــير ومن معه القبلة نحو ســـرت معلنين رفضـــهم التفاوض والاســـتســـلام للاحتلال الايطالي (البوصـــيري،1998 م : ص77) ومما لاشـــك فيه مهدت تلك الاتصـــالات لإمكانية توغل القوات الإيطالية نحو فزان، اما الشـيخ محمد بن عبدالله فقد قرر بعد علمه بوصـول النقيب (تيسـتافوكي) الى القرية، ان يواصـل انسـحابه نحو الجنوب، وعندما وصل الى وادي ميمون أرسل الى أهل بلدة ونزريك، لأمداده بالابل ليواصل بها الرحيل، وبعد ان تحصل على ما يقارب من ستين جملا توجه نحو فزان، وحط رحاله في ونزريك (البوصيري،1998م:ص 78)
بيد أن الشيخ محمد بن عبدالله لم يستسلم ولم يهاجر مثل باقي الزعامات الذين تم ذكرهم، ومرجع ذلك يعود لشخصيته، ونشـأته الدينية، حيث كان يصـف القوات الايطالية بـــــ (الكفار) لهذا رفض أن يفاوضـهم أو يتنازل لهم، وأعتبرهم غزاة لبلاده، ولم يلتفت لمن ســـلم وهاجر خوفا منهم، وبالتالي كان الجهاد بالنســـبة له مســـألة دينية خالصـــة، ارتبطت بثوابت الوطنية.

المبحث الثالث. تزعّمه لحركة المقاومة في إقليم فزان حتى استشهاده.

تزعّم الشـــيخ محمد بن عبدالله حركة المقاومة عقب معركة جندوبة، حيث جمع شـــتات المجاهدين وانســـحب بهم نحو الشـــاطئ، وبات أبرز زعماء الجهاد، اَخذاً على عاتقه مهمة النهوض بحركة المقاومة في فزان، والتصـــدي لقوات مياني التي تمركزت في سـوكنه، والتي كان هدفها السـير نحو فزان، ولكنها تأخرت في حملتها بسـبب القوة التي انتظمت حول الشيخ محمد بن عبدالله، فقد وردت إليهم الإخبار وأفادت بأن الشيخ الذي يتمتع بنفوذ واسع في قبيلة أولاد بوسيف قد قرر مقاومتهم. (فورناري، د.ت :ص88)
لذا يمكن القول أن موقف المقاومة في فزان أعتمد على حضـــور محمد بن عبدالله إليها ومن معه من المجاهدين، ففي طريقه إلى فزان انضـــم إليه ســـتمائة من عرب فزان والقبلة، وفور وصـــوله إليها عقد الشـــيخ اجتماعا طارئا في واحة ونزريك مع المؤمنين بقضية الجهاد لتدارس كيفية المواجهة في حال زحف مياني نحو فزان، وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على المقاومة حتى النهاية. (الباروني، 1966م ،ج1: ص 104).
ومن أجل توحيد صفوف المقاومة ذهب الشيخ أيضا إلى مرزق وعقد اجتماعا أخر مع محمد علي الأشهب ممثل محمد العابد السنوسي، ومن المرجح انه في هذا الاجتماع تم تسليم شؤون إقليم فزان للشيخ، ومما يؤيد ذلك، أنه عند قدوم الشـــيخ الى محمد الأشـــهب في المرة الثانية ليؤكد له عزمه ومن معه على المقاومة غادر الأخير مرزق تاركا مقاليدها للشيخ محمد بن عبدالله، وهكذا أعلن الشيخ أن فزان كلها أصبحت تحت أدارته، يجبي الضرائب والاعشار ويجمع الرجال للحرب (فورناري، د.ت : ص88)ولاقت دعوته وتحريضـــه للجهاد أســـتجابه واســـعة، وتجمعت حوله أعداد غفيرة من المجاهدين بلغت مالا يقل عن ثلاثة ألاف مجاهد (فورناري، د.ت : ص88)
وبالنظر الى الموقف الذي أتخذه محمد بن عبدالله من الاحتلال الإيطالي، فان انسحاب الاشهب انما يدل على أن العابد ومن معه لم يكونوا راغبين في مواجهة القوات الإيطالية المتجهة نحو فزان. (البوصـــيري، :1998م:ص92)ومع هذا الموقف الذي اتخذه العابد فأنه لم يثني حركة المقاومة ولم يتوقف استعداد الشـيخ للحرب عند هذا الحد بل أرسـل الى سيف النصر رسالة طلب فيها منه تحديد موقفه من تقدم القوات الإيطالية نحو فزان، فكان رد الأخير انه سيلتزم الحياد. (البوصيري،1998م:ص92)
على هذا النحو استعد محمد بن عبدالله للتصدي للقوات الايطالية التي كانت تسيطر على سوكنه وتعد العدة للزحف نحو فزان.

ا.معركة الشب

في يوم 9 ديسمبر من عام 1913م ابتعدت حملة مياني عن سوكنة وباتت تقترب من بئر الشب, ويذكر أن إثناء مسيرها عثرت على قطيع من الإبل فقامت باعتقال الرعاة واستجوابهم ثم حملتهم رسائل مشفوعة بتوقيع مشائخ العرب المرافقين للحملة، إلى مشـائخ وأعيان البوانيس ووادي الشـاطئ تدعوهم فيها إلى الطاعة والاسـتسـلام، وربما كان لتلك المراسـلات تأثيرها في خلخلة حركة المقاومة، باعتبارها سياسـة أتبعتها إيطاليا منذ غزوها لليبيا وهي سياسـة فرق تسد والتي تمكنت من خلالها من بسط سيطرتها[37](فورناري،د.ت، ص:98- 99)
بالمقابل أسـتطاع المجاهدين معرفة خبر قدوم القوات الإيطالية اذ سـبق لهم مراقبة الحملة واسـتعداداتها، وعدد قواتها وخط ســـيرها وذلك بفضـــل علي حديد البوســـيفي، الذي أخبر المجاهدين بقدوم الحملة وأســـرارها ووجهتها (فورناري،د.ت، ص: 99)واستعدادا لذلك وزّع محمد بن عبدالله المجاهدين على ثلاثة مواقع في الشب وأشكدة، والجزء الأوســـط الغربي، ثم أنهمك في تجميع القادرين على حمل الســـلاح، معتمدا في ذلك على تحريض شـــيوخ القبائل على المقاومة، وفي الوقت ذاته قام بوضـــع بعض الفرســـان وأخرين من الراجلين في مدخل وادي الشـــاطئ الشـــرقي حول بئر الشب واشكدة، بهدف استطلاع تحركات الايطاليين ومراقبة تقدمهم قبل مفاجأتهم (فورناري،د.ت،ص: 77).
ومما يؤكد هذه الاستعدادات ما ذكره فورناري بما يفيد:" ومن واقع ترتيباته العسكرية ، وزّع البعض في وادي الشـاطئ وأم العبيد، لكي يرصـد تحركات الايطاليين سـيما وأن الطريقين يربطان بين سـوكنه وفزان، وفضـلا عن ذلك

احتشـدت في براك وتمركزت بين المجموعتين السـابقتين قبائل أولاد بوسـيف والمقارحة والحسـاونة والمشـاشـية وعند وصـول القوات الإيطالية الى الشـب وقع اشـتباكهم مع المجاهدين، اسـتمرت المعركة على مدى سـاعتين انتهت للأسـف بهزيمة المجاهدين، واسـتشـهد في هذه المعركة من قبيلة أولاد بوسـيف كل من ابوالقاسـم البدي الذي كان يتولى قيادة المجاهدين في هذه المعركة، وعمربن عبدالنبي (البوصيري،1998م :ص 105- 106).

ب . معركة أشكدة.

توجهت القوات الإيطالية بعد يومان من معركة الشب صوب بلدة اشكدة، حيث يفيدنا فورناري بأن المجاهدين أتخذوا مواقعهم في مرتفعات البدادة اسـتعدادا لملاقاة القوات الإيطالية، الا انها لم تهاجمهم في مواقعهم المتحصـنين بها، ولكنها قررت المبيت في أشكدة، ثم لجأت الى الخديعة تمثلت في سحب المجاهدين من مواقعهم، حيث تظاهر مياني بالاتجاه بعيدا عن تحصينات المجاهدين، فاعتقدوا أن مياني ينسحب من المعركة، وبهذه الحيلة استطاع سحب المجاهدين الى سهل متسع أحتدم فيه القتال، واسـتعمل مياني سـلاح المدفعية والرشـاش، واسـتمرت الجبهة طوال خمس سـاعات متتالية قاتل فيها المجاهدين ببسـالة، بيد أن التفوق العسكري الإيطالي، وترك المجاهدين لمواقعهم الحصـينة، أدى الى هزيمتهم وانسـحابهم نحو الغرب. وقد اسفرت هذه المعركة حسب المصـادرالإيطالية عن سقوط مائة وخمسين شـهيدا من المجاهدين من بينهم قائدهم بشير العياط البوسيفي (فورناري،د ت،. ص :113).

وعلى أثر ذلك تقدمت القوات الإيطالية نحو براك و اسـتقرت في قلعتها الحصـينة, وكعادته أخد مياني بمراسـلة شـيوخ القبائل يدعوهم للطاعة والاسـتسـلام، اذ اعلن أكثرهم قبولهم لتلك الدعوات، مما وفر على مياني المزيد من الوقت والجهد(42)(فورناري، د.ت ، ص: 114).

ج. معركة محروقة.

تقدمت القوات الإيطالية يوم 24.12.1913 نحو غرب وادي الشـاطئ للاشـتباك مع المجاهدين، الذين يتزعمهم الشـيخ محمد بن عبدالله، حيث قام الأخير بتجميع قواته في قارة محروقه اسـتعدادا للمواجهة، وقد بلغ عدد المجاهدين قرابة ألفي مجاهد من بينهم الزوايد والحطمان والقوائدة وبعض المقارحة والحساونة والقرضة وأولاد بوسيف، ومن برقن والفزازنة، وكان سلاحهم أغلبه من بنادق الموزر وغراس والمارتيني (فورناري، د.ت ، ص :114).

اما بالنسـبة للرواية الشـفوية فقد ذكر محمد إبراهيم العزومي، احد الذين شـاركوا في هذه المعركة، أن عدد المجاهدين لا يتجاوز الف رجل، وأضاف بقوله وقد تخندق الى جانبنا قائد المحلة محمد بن عبدالله، وكان معنا أيضا الشيخ بوبكر قرزة (العزومي، شريط 9/10).

وبعد معركة طاحنة دارت رحاها خمس ساعات ونيف استطاعت القوات الإيطالية التغلب على قوات المجاهدين، وتم ذلك بعد الخسـائر التي تلقاها الايطاليين، حيث ذكر فورناري:" ولما بدت لمياني أن العملية تشـابه ما كان قد تم في اشكدة، قرر استعمال نفس المناورة, أي بإظهار النية في مواصلة السير نحو الجنوب حتى يلزم العدو بترك مواقعه القوية التي بيده ولإرغامه على القتال في العراء". (فورناري، د.ت ، ص :114)

وتتفق هذه الرواية مع ما ذكر محمد العزومي بقوله: تظاهر الايطاليون بالانسـحاب فاعتقدنا هزيمتهم لذا لاحقناهم في أرض مكشوفه، ولكن تركوا رشاشاتهم خلفنا، وكانت غايتهم سحبنا من الوادي الى العراء، وسقط من رجالنا الكثير من بينهم محمد بن عبدالله الذي كان على صهوة جواده أثناء ملاحقتهم (العزومي، شريط مسجل: 9/10).

اما بالنسـبة لنتائج المعركة فقد اسـفرت عن خسـائر كبيرة في صـفوف المجاهدين، حيث ذكر بيلاردنيللي :" اسـفرت عن دحر القوات المتلاحمة مع محمد بن عبدالله وأبادتها... ولقي فيها حتفه، فضـلا عن محمد نفسـه اثنا عشـر زعيما أخر من زعماء الشاطئ والقبلة" (بيلاردنيللي،1935م: ص 23).

أما فورناري فيذكر:"... والخسائر الاكيدة للعدو كانت 250قتيلا وبعض المئات من الجرحى وسقط من ضمنهم قائد المقاومة محمد بن عبدالله ومعه خمسة عشر زعيما من أولاد بوسيف" (فورناري، ص124)

وعلي اية حال فأن الايطاليين استطاعوا الوصول الى بلدة محروقة في نفس اليوم، وأصبح وادي الشاطئ وفزان بأكملها مفتوحا أمام قوات مياني.

من هنا يمكن القول ان معركة محروقة تعد من المعارك الفاصلة بالنسية للقتال ضد الايطاليين في فزان، سيما بعد استشهاد زعيمها الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي، في يوم 24 ديسمبر1913م، قائد المقاومة وبطل الجهاد في الغرب الليبي الذي ظل صـامدا يقارع القوات الإيطالية حتى النهاية، تاركا لنا تاريخ حافل بالبطولات سطر فيه مبادئ وقيم الفداء والتضحية بالنفس لأجل قضيته الوطنية.

الخاتمة

يتضـح في خاتمة البحث أن الجهاد الليبي يمثل صـفحة مشـرفة في تاريخ ليبيا، حيث جسّـد الشـعب الليبي أروع صـور المقاومة و الفداء في مواجهة الاحتلال الإيطالي . وقد أسـهمت تضـحيات المجاهدين الليبيين، بقيادة شـخصـيات وطنية بارزة، في مقدمتهم المجاهد محمد بن عبدالله البوسـيفي، في ترسـيخ قيم الحرية والوحدة والانتماء للوطن، رغم قلة الإمكانات وشدة الظروف.

كما يبرز هذا التاريخ أهمية التمسك بالهوية الوطنية، والإيمان بحق الشعوب في الدفاع عن أرضها وسيادتها. ويبقى الجهاد الليبي شاهدًا على قوة الإرادة والعزيمة، ومصدر إلهام للأجيال في الحفاظ على الوطن واستقلاله، واستذكار تضحيات الآباء والأجداد الذين قدموا أرواحهم من أجل الحرية والكرامة.

نستخلص من هذه البحث النتائج الاتية.

ــ تأثرت شخصية محمد بن عبدالله البوسيفي، بالعامل الديني مما دفعه الى المقاومة حتى استشهاده. كما ساهمت قبيلته في تكوين شخصيته.

ــ بادر مبكرا في جهاده ضد القوات الإيطالية، وأتخذ موقفه هذا ولم يتراجع عنه حتى النهاية.

ـ شارك في العديد من المعارك ببسالة، واستنهض الهمم وحرض على الجهاد.

ــ تزعّم حركة الجهاد بعد معركة جندوبه، وقاد المعارك الهامة في إقليم فزان، الشب، وأشكدة، ومحروقة.

ــ استشهد يوم 24 ديسمبر 1931م على صهوة جواده يقارع الاحتلال الإيطالي.

التوصيات

ــ اعتبار الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي، شخصية وطنية لدولة ليبيا، لِما اتصف به من شجاعة في مقاومة الاحتلال الإيطالي، ودفاعه عن وطنه، دون تردد، وقدم روحه فداء للوطن.

ــ أن تُدرّس مقاومته للاحتلال الإيطالي في المناهج المدرسية.

قائمة المراجع والمصادر:

اولا. المراجع.

1. حسن عمر سعيد الرجباني، دور الزعامات في حركة الجهاد الوطني، محمد بن عبدالله البوسيفي أنموذجا 1911-1913، رسالة ماجستير، 2006م

2 ـ محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي.

3- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا، ط1، 1998م

4 ـ مجلة الأفكار، العدد8، يوليو أغسطس 1956م، الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة، طرابلس، ليبيا.

5 ـ أمين سعيد، الدولة العربية المتحدة، ج2، مطابع عيسى البابي الحبي و شركاؤه، القاهرة، 1936م،.

ثانيا. المصادر

1.وثيقة مؤرخة بتاريخ 1885م تتحدث عن نسب الشيخ

2 ـ الطاهر الزاوي، جهاد الابطال في طرابلس الغرب، ط3، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر،1973م.

3 ـ بيلاردنيللي .أ. القبلة، ترجمة عبد الحمن العجيلي، طرابلس، 1935م.

4 ـ خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، 1911- 1912م، بيروت دار الثقافة ، 1973م

5- رسالة ابي بكر أحمد البصير، وحسن الشريع، الى نشأت بك،21 صفر 1330هـ، 10 فبراير 1912م

6 ـ أبوت ج، ف: الحرب المقدسة في طرابلس الغرب، ترجمة عبد الحفيظ الميار، لندن، دارف المحدودة، 1993م

7 ـ جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، ط1 دار الفرجاني، طرابلس.

8 ـ خليفة خالد، مذكرات ضابط ليبي، الأفكار، طرابلس، س1، ع 2، مايو 1956م.

9 ـ فورناري غويدو، الايطاليون في الجنوب الليبي(اسراب مياني 1913ــ 1915م) ترجمة خالد الثابت طرابلس، مركز الدراسات الليبية.

10 ـ سليمان الباروني، صفحات خالدة، القاهرة، 1966م، ج1.

11- مقابلة محمد إبراهيم العزومي، شريط 9/10.